الهجوم الأمريكي المحتمل على إيران وتداعياته على أمن الخليج

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

تظهر احتمالية أن يكون لأي هجوم أمريكي، في ظل تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران، على إيران تداعيات استراتيجية على دول الخليج العربي، وخاصة بعد التصعيد الأخير الذي شهدته المنطقة في عام 2025. مع تأثيرات الهجمات العسكرية الإسرائيلية على المنشآت النووية الإيرانية وتكثيف الحملة السياسية والعسكرية الأمريكية، يواجه الشرق الأوسط تحديات جديدة قد تعيد رسم خريطة الأمن الإقليمي. في هذا السياق، يبرز السؤال حول تأثير هذه التحركات على الأمن الخليجي، وخاصة في ظل الغموض الذي يكتنف استجابة إيران المحتملة وقرار واشنطن بشأن خياراتها العسكرية.

في يونيو 2025، بعد انتهاء الحرب الإسرائيلية التي استمرت 12 يومًا ضد إيران، التي انضمت إليها الولايات المتحدة بشن غارات جوية على ثلاثة مواقع نووية رئيسية في نطنز وفوردو وأصفهان، شنت طهران هجومًا صاروخيًا على القاعدة العسكرية الأمريكية في العديد بقطر. وفي ذلك السياق، تساءل إميل حكيم، مدير الأمن الإقليمي في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، عن كيفية أن «شعورًا بالخوف وعدم اليقين» سيهيمن على منطقة الخليج العربي «سنوات»، في حين ساد «التفاؤل والنشوة» في واشنطن وتل أبيب.

وفي الأسابيع الأولى من عام 2026 عاد هذا الشعور مع تصاعد التهديدات بين إدارة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب والنظام الإيراني. بعد أن قوبلت الاحتجاجات الواسعة النطاق في طهران بقمع عنيف جديد، أكد ترامب أن لديه «خيارات قوية للغاية» لمهاجمة إيران والقضاء على قدراتها العسكرية. في المقابل، أشار بلال ي. صعب، الزميل المشارك في برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تشاتام هاوس، إلى أن النظام الإيراني «تعهد بالرد على أي ضربة أمريكية» من خلال مهاجمة «القواعد العسكرية الأمريكية وأهداف أخرى في المنطقة».

بناءً على ذلك، يضع هذا التصعيد دولًا أخرى في الشرق الأوسط، بما في ذلك دول الخليج العربي، مرة أخرى في مرمى نيران مواجهة عنيفة محتملة بين الولايات المتحدة وإيران. وعلى الرغم من أن إدارة ترامب أمضت النصف الثاني من عام 2025 في محاولة لتعزيز التزاماتها الأمنية مع شركائها الإقليميين، فإنه لا يزال من غير الواضح ما إذا كانت احتمالات الرد الإيراني في جميع أنحاء الشرق الأوسط ستمنع في الوقت الراهن تحقيق طموحات الحكومة الأمريكية بإسقاط النظام في طهران.

منذ انضمامه إلى الهجمات الإسرائيلية على إيران في يونيو 2025 عبر شن ضربات على المنشآت النووية، واصل ترامب توجيه تهديدات مباشرة إلى قيادة البلاد. وفي أعقاب انتشار الاحتجاجات الجماهيرية في يناير 2026، تصاعدت حدة هذا الخطاب، حيث حث الرئيس الأمريكي المواطنين الإيرانيين على وسائل التواصل الاجتماعي في 13 يناير على «مواصلة الاحتجاج» و«السيطرة على مؤسساتكم»، مؤكدًا لهم أن «المساعدة قادمة»، وهي مزاعم رفض لاحقًا توضيحها.

ورغم أن دان صباغ، محرر الشؤون الدفاعية والأمنية في صحيفة «الغارديان»، أشار إلى أن ترامب «لا يملك خيارات تُذكر، إن لم تكن معدومة، من شأنها أن تُساعد» المتظاهرين الإيرانيين -إذ من المرجح أن تستهدف الهجمات العسكرية الأمريكية المنشآت الدفاعية للنظام وقيادة الحكومة بدلاً من القوات الداخلية- فقد أوضح صباغ كيف أن الرئيس الأمريكي «حصر نفسه» في موقف «يُجبره على الهجوم» لكي «يحافظ على مصداقيته».

وقد تم تأكيد استنتاج بلال صعب بأن هذه التهديدات «يجب أن تؤخذ على محمل الجد» من خلال إلغاء الحكومة الأمريكية محادثات الوساطة المخطط لها مع المسؤولين الإيرانيين، بالإضافة إلى تحذير وزارة الخارجية الأمريكية للمواطنين الأمريكيين بمغادرة إيران على الفور، ما يشير إلى أن موجة جديدة من الهجمات قد تكون قادمة.

إن أي ضربة عسكرية أمريكية ضد إيران ستكون لها حتمًا تداعيات أمنية كبيرة على بقية دول المنطقة، تمامًا كما كان الحال مع الصراع بين إسرائيل وإيران في عام 2024، وحرب الأيام الاثني عشر المذكورة في يونيو 2025. وفي هذا السياق، استشهد البروفيسور شهرام أكبر زاده، مدير منتدى دراسات الشرق الأوسط بجامعة ديكين في ملبورن، بالهجوم الذي وقع في 3 يناير على فنزويلا كدليل على أن ترامب «يفضل العمليات القصيرة والحاسمة ذات المخاطر الدنيا على القوات الأمريكية».

كما أشارت وسائل الإعلام الغربية إلى أن الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة قد يكون المصدر المحتمل لأي عمل عسكري ضد إيران، حيث أشار صباغ إلى أنه مع إعادة انتشار حاملات الطائرات الأمريكية التي كانت متمركزة سابقًا في الشرق الأوسط إلى البحر الكاريبي والساحل الغربي للولايات المتحدة، فإن «أي ضربات جوية أو صاروخية» ضد إيران «من المرجح أن تأتي من قواعد جوية أمريكية وحليفة» في المنطقة أو تشملها.

وحتى لو لم تنطلق الهجمات الأمريكية ضد إيران من إحدى قواعدها الموجودة في المنطقة، فقد أفادت رويترز بأن طهران حذرت بالفعل بأنها سترد بهجمات انتقامية على القواعد الأمريكية في المنطقة. وقد عزز هذا التهديد تصريحات أدلى بها علي شمخاني، مستشار خامنئي، الذي كتب على موقع إكس أن الهجوم الإيراني السابق على قاعدة العديد الجوية يجب أن «يخلق فهمًا حقيقيًا» لإرادة النظام وقدرته على الرد على أي هجوم أمريكي بضربات مماثلة.

وكما يحدث دائمًا خلال أي تصعيد ضد إيران، صدرت تحذيرات بشأن احتمال إغلاق مضيق هرمز، وهو إجراء يرى آندي ليبو، رئيس شركة ليبو أويل أسوشيتس، أنه قد «يؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط الخام العالمية بمقدار يتراوح بين 10 و20 دولارًا للبرميل». لا تقل خطورة عن ذلك التهديدات الصادرة عن مسؤولين إيرانيين التي تعتبر مراكز الشحن في المنطقة «أهدافًا مشروعة» للهجمات العسكرية، وكما لم يوضح ترامب طبيعة الهجوم الأمريكي ضد إيران، لم تكشف طهران عن تفاصيل حول من أو ما ستكون أهدافًا للهجمات الانتقامية في البحر.

أما فيما يتعلق بالضمانات الأمنية الأمريكية لدول الخليج العربي، فقد وقعت إدارة ترامب في النصف الثاني من عام 2025 اتفاقيات دفاعية جديدة مع قطر والسعودية. ومع ذلك، فإن رد واشنطن على أي هجوم إيراني على سيادة دول مجلس التعاون الخليجي سيُشكّل المعيار النهائي لالتزامات الولايات المتحدة الأمنية طويلة الأمد. وقد أفاد معهد هدسون في واشنطن بأن طهران لا تزال تمتلك «حوالي 2000 صاروخ باليستي، بما في ذلك أنظمة قصيرة ومتوسطة المدى قادرة على ضرب أهداف إقليمية».

إن الإشارة التي أرسلها الجيش الأمريكي بتقليص عدد أفراده في قاعدة العديد كـ«إجراء احترازي» اتُخذ «استجابةً للتوترات الإقليمية الحالية» تشير إلى أن إيران قد تشن ضربة انتقامية ضد القواعد الأمريكية في الخليج العربي.

في ظل هذه المخاطر، ليس من المستغرب أن تكون الحكومات العربية من بين الدول التي تحث واشنطن على ضبط النفس، على الرغم من أن رد ترامب على التهديدات الإيرانية المضادة، الذي مفاده «إذا فعلوا ذلك، فسوف نضربهم بمستويات لم يسبق لهم أن تعرضوا لها من قبل»، لا يوفر الضمانات الأمنية المطلوبة لدول مجلس التعاون الخليجي.

وإضافةً إلى احتمال قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد إيران، يجب أيضًا تأكيد تصعيد البيت الأبيض في عهد ترامب حملة الضغط الاقتصادي، بطريقة ستؤثر على دول أخرى بشكل أعمق. ووفقًا لسحاب، فإن العديد من أقرب مستشاري ترامب يوصون حاليًا «بالعمل غير العسكري في الوقت الراهن»، وتشمل هذه الأساليب «العمليات الإلكترونية» و«عقوبات اقتصادية أشد»، ولهذا الغرض، هدد الرئيس الأمريكي بفرض تعريفات جمركية جديدة بنسبة 25% على الواردات إلى الاقتصاد الأمريكي من الدول التي تواصل التجارة مع إيران «بأثر فوري».

وأوضح باتريك وينتور، المحرر الدبلوماسي في صحيفة «الغارديان»، أن «العقوبات الأمريكية الثانوية كانت حتى الآن تستهدف الشركات التي تتاجر مع إيران، ثم تسعى لاستخدام الدولار في أي معاملة». إلا أن هذا الإجراء له تداعيات على 140 دولة، وفقًا لوثائق البنك الدولي، لا تزال تتاجر مع طهران، وإن كان ذلك في بعض الحالات بكميات ضئيلة جدًا، كتصدير الأدوية فقط.

ورغم أن الصين -الهدف الأبرز لحملة ترامب للعقوبات الثانوية ضد إيران- تُعد أكبر شريك تجاري لها بفارق كبير، حيث تجاوزت قيمة صادراتهما في العام المنتهي في أكتوبر 2025م 14.5 مليار دولار، تجدر الإشارة إلى أن العراق (10.5 مليارات دولار)، والإمارات العربية المتحدة (7.5 مليارات دولار)، وتركيا (7.3 مليارات دولار) تُعد أيضًا من بين أكبر شركاء إيران التجاريين الخارجيين. ولم تقدم واشنطن حتى الآن أي تفاصيل حول ما إذا كانت بعض الحكومات الشريكة ستُستثنى من أي تعريفات جمركية جديدة أو لا.

كما أن هناك تداعيات اقتصادية دولية أوسع. مع تهديد الصين -التي تُشير بيانات شركة كيبلر، ومقرها لندن، إلى أنها تستحوذ على نحو 77% من صادرات طهران من النفط الخام- بالرد على تهديدات ترامب بفرض تعريفات جمركية بإجراءات اقتصادية عقابية مماثلة، قد نشهد جولة أخرى من الإجراءات المالية المتبادلة بين أكبر اقتصادين في العالم.

وفي هذا السياق، أشار جيريمي بوين، المحرر الدولي في بي بي سي، إلى أن ترامب والرئيس الصيني شي جين بينغ قد «اتفقا فعليًا على هدنة في حربهما التجارية الخريف الماضي»، متسائلاً عما إذا كان الزعيم الأمريكي «يريد تعريض» القمة الأمريكية الصينية المقبلة للخطر «لمجرد مواصلة الضغط على إيران؟».

وبغض النظر عن هذا العامل الاقتصادي، فإن نوايا البيت الأبيض في عهد ترامب تجاه إيران تتجه بشكل متزايد نحو خيار عسكري، حيث كتب كل من ألانيا ترين وكيفن ليبتاك من شبكة سي إن إن عن شعور الرئيس الأمريكي «بالإلزام بتنفيذ» تهديداته التي أطلقها على مدى سنوات ضد النظام الإيراني.

وهكذا، على الرغم من أن صانعي السياسات في واشنطن يعلمون جيدًا أن التصعيد العنيف مع إيران سيهدد الأمن الإقليمي ويجلب المزيد من المخاطر المباشرة على السيادة الوطنية لشركاء الولايات المتحدة في الدفاع في الخليج العربي وعبر الشرق الأوسط الأوسع، كما خلص صعب، فإن «الاعتبار الأهم» بالنسبة إلى الرئيس الأمريكي قد يكون في نهاية المطاف «شخصيًا»، بمعنى آخر كيف «ستؤثر الضربة، سواء نجحت أو فشلت، على التصورات عنه في الداخل والخارج».

ومع استمرار تصاعد التهديدات والتحديات التي تفرضها سياسة إدارة ترامب تجاه إيران، يبقى الوضع في منطقة الخليج العربي معلقًا بين تصعيد عسكري محتمل وضغوط اقتصادية. تترقب دول الخليج تداعيات هذه السياسات في ظل انعدام اليقين الذي يحيط بمستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية.

إن أي تصعيد عسكري قد يجر المنطقة نحو مواجهة أكبر قد تغير مجرى الأحداث في الشرق الأوسط بشكل جذري، وهو ما يترك العديد من الأسئلة مفتوحة حول ما إذا كان ترامب سيتمكن من تحقيق أهدافه الاستراتيجية من دون دفع المنطقة إلى حافة الحرب الشاملة.

هكذا يتعامل الإعلام الأمريكي المتلون مع الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني

بقلم:
د. جيمس زغبي ○

بعد مرور أكثر من عامين على بدء العدوان الإسرائيلي المدمر على قطاع غزة، قد يتوقع المرء أن نلمس بعض التحسن الملحوظ في فهم الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين وطريقة عرض أبعاده، غير أن تغطية الصحافة الأمريكية للاجتماع الذي عقد مؤخرا بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أوضحت أن الطريق لا يزال طويلاً.

لا شك أننا شهدنا في الأشهر الأخيرة زيادة في التغطية الإعلامية الأمريكية لمعاناة الفلسطينيين، مع التركيز على القصص الفردية نظرا للآلام المأساوية التي سببتها إسرائيل لمئات الآلاف من الفلسطينيين الذين فقدوا أفراد أسرهم ومنازلهم وأشياء أخرى كثيرة.

في الواقع، فقد شهدنا خلال الأسبوع الماضي نشر عدد من هذه التقارير، بما في ذلك مقالات مطولة ركزت عناوينها على تفاقم سوء التغذية في قطاع غزة؛ وعشرات الآلاف من الفلسطينيين المشردين الذين يعانون من أمطار الشتاء الباردة؛ وهجمات المستوطنين اليهود على قرى الضفة الغربية؛ وحتى بعض الأمل الدائم في العودة الذي عبر عنه اللاجئون الفلسطينيون الذين يعيشون في العديد من الدول العربية.

إن هذا التعاطف مع الإنسان الفلسطيني لهو تطور جديد ومهم لا نملك إلا أن نثمنه. فحتى خلال العدوان الإسرائيلي الذي استمر أكثر من عامين، لم يحظ الفلسطينيون بهذا الاهتمام والتعاطف إلا فترة وجيزة. ففيما كان عشرات الآلاف من الفلسطينيين يقتلون ظلت معظم التقارير الإعلامية الأمريكية تكرس ما تسميه مبدأ «التوازن» الظاهر، وذلك بالسماح للمصادر الإسرائيلية الرسمية بالتضليل أو التعتيم على ما يجري في قطاع غزة.

فعلى سبيل المثال، وبعد قصف مستشفى أو مبنى سكني، ما أسفر عن مقتل العشرات من المدنيين الفلسطينيين، كان الإسرائيليون يلمحون إلى أن القتلى كانوا في الواقع عناصر من حماس، أو أبرياء تستخدمهم حماس كدروع بشرية، أو أن أعداد القتلى مبالغ فيها، أو أن التقارير سابقة لأوانها ويجب أن تنتظر نتائج تحقيق إسرائيلي (والذي، في أغلب الأحيان، لا يصدر أبدا).

وباتباع نفس النهج يوماً بعد يوم، نجح الإسرائيليون في خلق قدر كاف من التشتيت ليتمكنوا من افتعال الفظائع التالية والتغطية عليها، وقد نجحت حججهم وذرائعهم القائلة «لن نفعل شيئاً كهذا» أو «أعداؤنا يكذبون ويحاولون إيذاءنا» أو «حماس هي من بدأت هذه الحرب وهي المسؤولة عن كل ما حدث منذ 7 أكتوبر» في كبح جماح مؤيديهم وحمايتهم من الإدانة الرسمية أو من تسليط العقوبات عليهم.

وقد استغل المدافعون عن إسرائيل في الكونغرس الأمريكي ومحللو وسائل الإعلام هذه الحجج والذرائع ليس فقط للدفاع عن إسرائيل من اتهامات جرائم الحرب، ولكن أيضًا لاتهام الدول أو الجماعات أو الأفراد الذين يوجهون إليها هذه الاتهامات بالانخراط في معاداة السامية.

وبعد انقضاء شهور عديدة، لم يبدأ هذا الوضع بالتغير إلا في السنة الثانية من الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين في قطاع غزة. فقد بدأت تظهر قصصٌ وتقارير تُصوّر الفلسطينيين كضحايا للعدوان الإسرائيلي. والأهم من ذلك، أن العديد من هذه القصص والتقارير ركّزت على أفراد أو عائلات، ما أتاح رؤية الفلسطينيين بكامل إنسانيتهم، لا مجرد رقم أو جزء من كتلة مجهولة، وهذا هو واقعنا اليوم.

وبعد قرن كامل ظل خلاله الفلسطينيون يختزلون في مجرد مشكلة يجب حلها أو عقبة كأداء أمام أمن إسرائيل، باتت تُروى اليوم قصصٌ فردية للفلسطينيين، ويُضفي على الجانب الفلسطيني من المعادلة طابعٌ إنساني. ومع ذلك، لا تزال هناك مشكلاتٌ جوهريةٌ في كيفية تغطية وسائل الإعلام لهذا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

فعلى سبيل المثال، غالباً ما تُكتب القصص والتقارير المتعلقة بالمآسي التي تُلحق بالفلسطينيين الأبرياء بصيغة المبني للمجهول، حيث يموت الأطفال الفلسطينيون بسبب انخفاض درجة حرارة الجسم أو الجوع أو نقص العلاج الطبي، كما لو كانت هذه أحداثاً طبيعية.

وفي خضم هذا النوع من الخطاب الذي يتم التسويق له، لا توجه الأصابع إلى أي طرف ولا يتم بالتالي تحميله مسؤولية تشريد الفلسطينيين، أو معضلة نقص الغذاء، أو تدمير المستشفيات، أو رفض السماح بدخول الإمدادات الطبية الكافية إلى قطاع غزة المدمر.

ثمة مشكلة ثانية في التغطية الإعلامية الأمريكية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهي التناقض بين ما نعرفه عن ممارسات إسرائيل ضد الفلسطينيين وما يُبذل من جهود لمعالجة هذه الممارسات. وقد تجلى هذا التناقض بوضوح في التغطية الإعلامية لاجتماع نتنياهو وترامب في مارالاغو، وهي تغطية إعلامية كانت في معظمها، في أحسن الأحوال، ضرباً من الخيال.

كانت التغطية الإعلامية التي سبقت القمة في صحيفتي واشنطن بوست ونيويورك تايمز واضحة بشأن ما تفعله إسرائيل، حيث تناولت المقالات الأخيرة ما يلي: استمرار هجمات إسرائيل على الفلسطينيين في غزة (أكثر من 400 قتيل منذ «وقف إطلاق النار»)؛ ورفض تسريع وصول الغذاء والمأوى والإمدادات الطبية إلى المنطقة؛ وخطط مسؤولي ترامب لبدء «إعادة الإعمار» في منطقة غزة الخاضعة لسيطرة إسرائيل؛ ورفض إسرائيل أي دور للسلطة الفلسطينية في غزة.

إن الاستنتاجات المنطقية من هذه الممارسات الإسرائيلية هي أنه لا يوجد وقف إطلاق نار حقيقي، وأن استمرار المساومة حول بنود «الخطة» غير المحددة ليس إلا تضليلاً. وفي الوقت نفسه، تمضي إسرائيل قدما في مزيد من ترسيخ «حقائق ثابتة» في الشطر الذي تسيطر عليه من قطاع غزة، بينما تجعل الحياة مستحيلة على الفلسطينيين في الشطر الآخر، الذي تكاد تنعدم فيه الحياة.

إن صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست لم تغطيا قمة ترامب-نتنياهو بهذه الطريقة، بل إنهما قدمتا الاجتماع بشكل إيجابي وسوقتا له كفرصة للزعيمين لإظهار الوحدة و«التعبير عن تقديرهما العميق» لبعضهما البعض.

لقد أشارت الصحيفتان إلى شائعات عن وجود خلافات بين الرجلين، وإلى مخاوف من أن يؤدي الانقسام إلى عرقلة أو إعاقة تنفيذ وقف إطلاق النار الهش (على حد تعبيرهما) وتطبيق خطة السلام في غزة.

وبالنظر إلى المقالات التي نشرتها الصحيفتان مؤخراً والتي توضح بالتفصيل ما يعانيه الفلسطينيون والنوايا المعلنة بوضوح للإسرائيليين في غزة والضفة الغربية، فلا بد أن صحيفتي «الواشنطن بوست» و«نيويورك تايمز» تدركان أن تغطيتهما وتحليلهما لقمة مارالاغو لم يعكسا الواقع الأليم بأي شكل من الأشكال.

لا شك أن مثل هذه التغطية الإعلامية تتيح لكل من دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو فرصة المماطلة، ما يسمح لهما بمتابعة أجنداتهما الخاصة في قطاع غزة، مع تجاهل المعاناة المستمرة التي لا تطاق والتي تُفرض على الفلسطينيين الأبرياء.

○ رئيس المعهد العربي الأمريكي

وجه من دلمون.. وما تبقّى من الحكاية

بقلم:
نبيلة رجب

حين صدر إعلان اكتشاف أثري نادر في موقع «الحلة» جنوب البحرين، لفت انتباهي ما وراء الخبر أكثر من تفاصيله الظاهرة. الاكتشاف تمثّل في قناع خزفي مزخرف يعود إلى أكثر من 3300 عام.

لقد عُثر عليه داخل قبر جماعي يضم امرأتين من حضارة دلمون ورضيعًا. وهو من أندر المكتشفات الأثرية التي عُثر عليها في البحرين حتى اليوم، تفاصيل كهذه تستوقف القارئ، لأنها تتصل بحياة انتهت، وبطريقة وداع اختيرت بعناية.

وأنا أقرأ هذه السطور في الجريدة، انتابني شعور أنني أمام مشهد إنساني متكامل. القناع جزء من هذا المشهد: امرأتان، طفل، ووجه خزفي وُضع ليُرافقهم في رحلتهم الأخيرة. في هذه اللحظة، يتغيّر موقع القناع في الذهن، من كونه قطعة أثرية نادرة إلى كونه رمزًا لطريقة نظر الإنسان الدلموني إلى الموت، وإلى ما بعده.

وجود القناع داخل قبر جماعي يستدعي التوقّف عند معنى الوجه نفسه. لماذا يُختار وجه ليُرافق الموت؟ وما الذي كان يمثّله لمن صنعه ووضعه وودّع به أحبابه؟ الأسئلة هنا أهم من الإجابات، لأنها تكشف عن نظرة الإنسان الدلموني إلى العبور والذاكرة، لا عن وظيفة القناع وحده.

حين نذكر حضارة دلمون، كثيرًا ما نستحضرها كمرحلة تاريخية أو اسمًا في كتب الآثار. هذا الاكتشاف أعادني إلى الإنسان داخل تلك الحضارة. إلى امرأة اهتمت بجسدها، واستخدمت الكحل، وارتدت خواتم من أصداف البحر. إلى تفاصيل يومية مألوفة في بساطتها، رغم المسافة الزمنية الهائلة. الإنسان هنا ليس فكرة مجرّدة، وإنما حياة عاشت، واختارت كيف تُودَّع.

الأشياء التي وُجدت مع القناع، من أدوات خياطة وجرار وأدوات تجميل، تشير إلى أن تفاصيل الحياة لم تغب حتى في لحظة الوداع. الجسد لم يكن مُهمَلًا، والعلاقة بالعالم لم تنقطع عند الموت. هذه التفاصيل الصغيرة، حين تُجمع، ترسم صورة مجتمع يرى في الطقوس امتدادًا للحياة، لا قطيعة معها.

موقع «الحلة» الذي خرج منه هذا الاكتشاف ليس مكانًا بعيدًا عنّا. هو جزء من هذه الجزيرة الجميلة التي نعيش عليها اليوم. نمشي فوق أرض تحمل طبقات من الذاكرة، بعضها ظاهر، وبعضها ينتظر من يكتشفه. فحين نقرأ عن اكتشاف أثري في مكان كهذا، فنحن لا نقرأ عن ماض منته، وإنما عن ذاكرة مازالتْ تسكنّ المكان، وتدعونا إلى التوقّف عندها.

هنا، تتجاوز قيمة الاكتشاف حدود الدراسة الأكاديمية. لتصبح مسألة وعي. كيف ننظر إلى هذه الآثار؟ هل نراها أخبارًا سريعة الزوال، أم شواهد على حكاية طويلة مازلنا جزءًا منها؟ المسؤولية تجاه الآثار لا تبدأ عند الحماية القانونية فقط، وإنما عند الاحترام الداخلي لفكرة أن هذه الأرض ليست صفحة بيضاء، وأن ما نراه اليوم امتداد لتجارب بشرية سبقتنا بقرون.

لا يحتاج القارئ إلى معرفة تقنية عن مادة القناع ليشعر بأهميته. يكفي أن يدرك أن هناك من عاش هنا، أحبّ، وخاف، وودّع، وترك أثرًا لم يكن يقصد به يومًا أن يُعرض، لكنه قبل أن يُكتشف، ليقول إن الهوية ليست شعارًا، وإنما تراكم حياة.

حين يخرج وجه من الأرض بعد 3300 عام، فهو لا يطالبنا بالدهشة ولا بالمقارنة، إنما يطلب شيئًا أبسط: أن نتوقف قليلًا، أن نُصغي، وأن نتعامل مع ذاكرتنا بوصفها كائنًا حيًا، لا مادة جامدة. وربما، في هذا الإصغاء الهادئ، نعيد وصل ما انقطع بيننا وبين تاريخ لم يكن يومًا بعيدًا كما نتصور.

rajabnabeela@gmail.com

عالم يتغير

الخليج يريد التنمية والاستقرار لا الحرب!

فوزية رشيد

○ من الواضح أن تهديدات ترامب بحرب عسكرية على إيران تتغير بوصلتها في الأونة الأخيرة، حيث مساحة التصريحات هدأت بعد أن بلغت أوجها خلال الأيام الماضية، تزامناً مع التوترات والمظاهرات الشعبية داخل إيران! وهي التوترات التي قد يتم احتواؤها كما حدث لسابقاتها قبل ذلك، ولكن طالما أن ظروفها مستمرة، فإنها قابلة للاشتعال مرة بعد أخرى! ومن الواضح أيضاً أن نوايا الحرب العسكرية على إيران، وفي الواقع داخل منطقة الخليج، سبقتها حرب نفسية وإعلامية بالغة الضراوة! حتى أصبح العالم كله مستنفراً، وأن الحرب العسكرية قد تتأجل ولكنها باقية في أجواء ومناخ العالم، ليس فقط لاستنزاف إيران، وإنما للضغط على العصب الحائر في الخليج والمنطقة والعالم!

○ دول الخليج تسعى للتنمية والاستقرار، ولذلك هي لا تريد إدخال الخليج في حرب إقليمية، وإن كان عنوانها إيران التي لطالما لعبت (دوراً فتنوياً وتوسعياً) في المنطقة! ولكن رغم ذلك فإن صوت الحكمة يتغلب عادة على صوت الانتقام، لأن أي حرب على إيران قد تتحول إلى حرب شاملة من جانب امريكا هي في الواقع إشعال لفتيل الكثير من الارتدادات والفوضى وعدم الاستقرار في الخليج، مع عدم ضمان ان البديل الامريكي للنظام الايراني القائم سيكون بديلا أفضل لصالح السلام أو التخلي عن لغة العداء للعرب والأطماع في التوسع في أراضيهم وهنا نقصد الشاهنشاهية! ومن جانب آخر فإن حشر نظام الملالي في الزاوية قد يعطي الحرس الثوري فرصة الاستحواذ الكامل على السلطة، كأحد السيناريوهات المطروحة، وتصعيد التهديد المتبادل في استهداف المنشآت النفطية، بما يدخل أسواق النفط في فوضى كبيرة، وخاصة إذا تمت عرقلة الملاحة وإغلاق مضيق هرمز، وحيث الضرر الكبير يعم كل الصادرات والواردات في الخليج والعالم؟!

○ إن الدبلوماسية والمفاوضات بما يخص الملف النووي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية، هو المسار الذي تعمل عليه دول الخليج والسعودية على رأسها، وخاصة أن المخاوف من عودة الفوضى الشاملة بعد اسقاط النظام في العراق التي لا تزال سارية المفعول في المنطقة، رغم مرور أكثر من عقدين على ذلك! وعلى الولايات المتحدة أن تدرك أن أسواق النفط واستقرار الخليج هي مصلحة دولية قبل أن تكون مصلحة خليجية، ولذلك فإن اشعال المزيد من الحروب في الخليج هو تنشيط للفوضى والارهاب والمليشيات الارهابية! إلى جانب أن أي تدخل خارجي يتسم بالتوسع والاستحواذ على الدول عن طريق فرض القوة منطق غير مقبول حتى لو كان الهدف هو إيران وحجة تقليص دور نظامها الارهابي! وعلى الولايات المتحدة أن تدرك أن استخفاف رئيسها «ترامب» بكل القوانين الدولية، ولغة البلطجة الدولية التي لعبها في فنزويلا ويريد لعبها في دول أخرى، أفقدت أمريكا مصداقيتها أمام العالم كله وليس فقط أمام دول المنطقة!

○ هنا يجب الفصل بين تطلعات الشعب الإيراني (المشروعة) نحو نظام يلبي احتياجاته المعيشية الاساسية وهي كثيرة وملحة، والملف النووي وهو الاساس في الرغبة الأمريكية ورغبة الكيان الصهيوني لشن الحرب العسكرية على إيران، حتى تحول هذا الملف إلى مصدر توتر دائم في المنطقة، وخاصة أنه ليس الأساس كما نعتقد في التحرك الأمريكي، مثلما مظالم الشعب الايراني ليست المحرك لأي توجه أمريكي! وإنما اللعبة الأكبر هي الهدف الجيواستراتيجي الذي يريد إدخال الخليج والمنطقة في المزيد من التوترات والانهاك الاقتصادي لغاية الإضعاف أكثر فأكثر، حتى تتحول الدول المتضررة إلى هدف قادم للتوسع الأمريكي الصهيوني والعين على الاستحواذ والاستلاب وحصار المصالح بين دول المنطقة والخليج والصين تحديداً، تهيئة للقادم من مواجهة أمريكية - صينية يراها الخبراء أنها قادمة لا محالة بحسب الاستراتيجية الأمريكية!

○ الخليج العربي حريص على مسارات التهدئة بين دوله وإيران بعيداً عن الأجندة الأمريكية، التي تريد إشعال المزيد من الحروب رغم أن الرئيس الأمريكي كان قبل وصوله إلى الرئاسة هو من يريد إطفاءها وليس إشعالها! لذلك ولأن آي حرب قد تبدأ محدودة وحاسمة كما أسماها «ترامب» ولكنها قد تتحول إلى حرب شاملة، فهي من ثم ضد النهج الخليجي في الاستمرار في التنمية وخلق فرص الأمن والاستقرار وعدم تهديد أمن الخليج القومي، بل إذكاء المزيد من الصراعات الاقليمية! وهو النهج الذي ارتأته السعودية حين دخلت اتفاقية بكين مع إيران، لحفظ التوازن ولسد أبواب الحروب ومآلاتها وتداعياتها على كل دول الخليج والمنطقة، من دون الانجرار وراء ما تبثه آليات الاستخبارات الصهيونية من نوازع الفتنة ونوايا تقسيم دول المنطقة وصناعة الصراعات المتأججة والحروب القهرية التي لا تفيد الدول الخليجية والعربية أبداً!

استقرار الخليج ضرورة أمنية واقتصادية للعالم كله ولحفظ الطاقة والملاحة الدولية، رغم كل الأدوار السلبية التي قامت بها إيران طوال عهودها في المنطقة! ورغم أن الشعوب العربية في أغلبها تدرك جيداً مخاطر هذا وتطلعات الأنظمة الايرانية رغم اختلافها! والشعب الإيراني هو من عليه تحقيق تطلعاته بيده لا بيد أمريكا التي لها غايات أخرى ومختلفة!